

مبتدأ

في حوار شيق أجراه الزميل خميس السلطي يرى الفنان السوري بدر رامي أن الفن رسالة إنسانية لا تعرف الحدود، وتدخل إلى كل المجتمعات، فتزيد من تلاحم العلاقات بين الشعوب، مشيراً إلى أن دار الأوبرا السلطانية تؤكد الثقافة العمانية وتقدم نموذجا فريدا للبناء العماني الرائع .

ويتميز الفنان بدر رامي بصوته الشجي في مجال الموشحات والقدود الحلبية، فهو الابن الروحي للمطرب صباح فخري وأحد تلامذته، ومنذ صغره أصبح متديبا بأغاني كوكب الشرق أم كلثوم وموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب، ممهدا لمشواره الفني في أواخر التسعينيات، فقد أوجد لنفسه أسلوبا عريفا جعل منه اسما لامعا على الساحة الفنية المعاصرة، أما عن موهبته فقد بدأت منذ أن كان طفلا صغيرا ، حضر مؤخرا إلى مسقط، وأحيا ليلة طربية استثنائية بدار الأوبرا السلطانية مسقط ، وسجل حضورا مغايرا مع الجمهور العماني الذي وصفه من خلال أحاديثه بالاستثنائي.

وفي العدد يواصل الباحث والكاتب المتميز عبدالله الشعيبي زاويته «النقد الثقافي» حيث يقدم اليوم رؤيته حول «الفنون الشعبية ... نصوص الإيقاع والنغم» مشيرا إلى الصلة الوطيدة بين الفنون الشعبية العمانية المغناة من ناحية، والنصوص الشعرية المتصلة بها من ناحية أخرى، على اختلاف أنواعها (إيقاعية / نغمية)، وهي – أي الصلة- لا يمكن العبور إليها أو الغوص فيها خارج إطار فلسفتها المجتمعية، التي تبدأ – أساسا- من خلال الشاعر الفرد، الذي منه يتم توجيه الفنون لتكون رسالتها الجمعية ذات بناء فكري واجتماعي فردي في المقام الأول.

مؤكدًا «الشعبي» ان الصيرورة التي آلت إليها نصوص الفنون الشعبية العمانية القديمة، وهو الترداد اللفظي في سياق استحسان جرسى واندهاش بنائي، ربما تجعلنا نعيد التفكير في أهمية هذه الصيرورة، للاستفادة منها بشكل مختلف عما هي عليه، وجعل هذه الصيرورة مبتدأ وليس منتهى، وخيارا نفتح منه طرقا أخرى لفهم الشكل الكلي للنسق الجمعي من واقع ثنائيات مختلفة، من قبيل : الفن-القصيد، الفن-الشاعر/الشاعرة، الفن-الإيقاع، الفن-المجتمع، وهكذا، من خلال استيلاء علاقات مزجية نفتح من خلالها العيون، ونختبر مرئياتنا تجاه المجتمع العماني القديم.

من جانبها تقدم الباحثة التشكيلية التونسية قراءتها لتجربة الفنان جون ميشال باسكيا الفنان الجامع الذي يفكر ويرسم كالنوار واصفة آياه انه من القلائل الذين تركوا أثرا عميقا في عالم التشكيل من دون المكوث فيه مطولا، حيث غادر الحياة برمتها مبكرا عن سن تناهز ٢٧ سنة والتي كانت كافية ليعيش ويكتب من خلالها بلغة سرية تاريخا متوحشا وفق نظام جمالي خاص. نابع عن روح جامحة تسكنها المتناقضات وتمتزج من خلالها الثقافات . الفودو والكاثوليكية . التي كانت نابعة من أصوله فهو لأب من هايتي وأم من بورتوريكو مع الثقافة الأمريكية وكل ما صاحب الثمانينات من متغيرات وتطورات وصخب.

وفي قراءتها المتعمقة حول المجموعة القصصية للكاتب العماني محمد جداد «الحوجري» تقدم الكاتبة موضوعها «عبق الجنوب المنبثق من الهم الاجتماعي» حيث تقول في الحوجري يظهر على الغلاف منظر لغرفة مظلمة يحتله رجل وحيد يشخص بصره إلى نافذة تشع منها الضوء. هذا الانتظار أمام النور يجعلنا في موضع الكاتب، بحيث ننظر الى هذه النصوص وكأنها بصيص أمل جردت الحكاية إلى النور ، ومنحتها ولادة بصرية قادرة على تعرية الأحداث في مجتمع جنوبي يعيش في ستر ملتزم وغطاء على أفكاره المتخفية.

المحرر



نافذة أسبوعية على فضاء الثقافة والإبداع

SUNDAY 15 July 2018

www.alwatan.com

محمد بن سليمان الطائي

صاحب الامتياز المدير العام ورئيس التحرير:

الأحد غرة ذو القعدة ١٤٣٩ هـ. الموافق ١٥ من يوليو ٢٠١٨ م



الصورة بعدادسة المصور صغرون الحمادي

٥ عبق الجنوب المنبثق من الهم الاجتماعي في «الحوجري»

٦ هل كان شيوخ ابن خلدون محقين؟

٢ الفنون الشعبية ... نصوص الإيقاع والنغم

٤ جون ميشال باسكيا الفنان الجامع الذي يفكر ويرسم كالنوار

«لا تأبه بالمحيطين، حافظ على نفسك من أعداء النجاح»
وليم شكسبير





عبدالله الشعيبي

الفنون الشعبية

نصوص الإيقاع والنغم

تعالى احبك



د. حمد الغيلاني

تعالى احبك

كي يزهر الكون باللون والامنيات

كي تنبت الانجم النور والامسيات

وحتى تعود الحياة حياة

تعالى احبك

حتى تبوح البلبال للحن

حتى تفوح الازاهير للغصن

حتى يسود السماء صفاه

تعالى احبك

لكي لا تكون الخطايا قيود

لكي لا تكون الشظايا سدود

لكي لا يسود الحفاة الطفاة

تعالى احبك

تعالى نبوح الينا منا منى

ونملاء هذا الفناء امتلاء

ويبقى لنا من هويانا هوا

تعالى احبك

سيمضي بنا الوجد بعض انين

ونرشف من صافنات الحنين

وتبقى للكون لحظ سناه

تعالى احبك

ثمة صلة وطيدة بين الفنون الشعبية العمانية المغناة من ناحية، والنصوص الشعرية المتصلة بها من ناحية أخرى، على اختلاف أنواعها (إيقاعية / نغمية)، وهي - أي الصلة- لا يمكن العبور إليها أو الغوص فيها خارج إطار فلسفتها المجتمعية، التي تبدأ - أساسا- من خلال الشاعر الفرد، الذي منه يتم توجيه الفنون لتكون رسالتها الجمعية ذات بناء فكري واجتماعي فردي في المقام الأول.

لكن، ومن خلال الفهم البسيط لدينا، لم نجد حفرا لتلك العلاقة، وإن كانت متحققة واقعيا - أي الفنون- من بوابة التجسد والتبني والانسجام والتدفق الوجداني لها في البنية المكانية القديمة، ولم تفتح الدراسات والأبحاث والمقاربات نافذة نقدية تجاهها، بغرض القراءة جوهريا أو المقاربة نقديا، ولم يتجسد سوى الفعل الوجداني الذي يتم ترداد نصوصه مع الحركة الجسدية المنسجمة مع الإيقاع حيناً أو المنسجمة شعوريا مع النغمي منها حيناً آخر، مع أننا نخلن بضرورة عدم التوقف عند الشكل من دون حفر في الجوهر الذي يحيل إليه الفن، في سياق الجغرافيا، وما يبنى عنه النسق الجمعي في إطار الفن الذي انشغل به الناس عقودا من الزمن، ولم يبارح الوجدان.

ثمة نصوص شعرية عمانية، انفتحت على الفنون كما وجدتها، وشكلت صلة ما مع إيقاعاتها أو أنغامها، هذه النصوص لا تنقصد توثيقها، بل نجتهد في محاولة فهم نشوء علاقتها بالمجتمع في الواقع الفنون في المكان العماني القديم بشكل عام.

الجغرافيا والإيقاع

في تحديد مسبق من جانبنا للجغرافيا التي نقصدها، سنجدها ممتدة من مسندم، مروراً بجنوب وشمال الباطنة، ثم مسقط والداخلية والظاهرة، ثم الوسطى وشمال وجنوب الشرقية، وصولاً إلى الجنوب حيث ظفار، هذه الجغرافيا فيها ما فيها من فنون مختلفة، وطقوس موسمية متعددة، ومناسبات دينية ومجتمعية، ومناخات تحمل في كل منها طابعا خاصا، مما يجعلنا أمام زخم هائل بين فنون عمانية وأخرى ذات مناخات بيئية خارجية، مختلفة في لغتها وطريقة تعاطي فنونها، منتمية إلى الحس الوجداني في الانتماء إلى تلك الفنون، واكتسابها حفرا شعوريا عميقا في الثقافة الجمعية والتاريخية، بما يشير إلى أن التعاطي معها ليس سهلا، وإن كان تم توثيق بعض جانبيها نصوصا وسياقا أدائيا، إلا أن محاولة فهم وتفكيك العلاقة بين محاور تلك الفنون ظلت حبيسة أزمنتها، ولم تتم قراءتها من زاوية النقد الثقافي بما يتلاءم مع خيار تعاطي المجتمع معها في مراحلها السابقة. لعل الإيقاع الذي نفهمه نحن العمانيون يقع

في سياق مختلف من الناحية العامة، وهو الطبول بأشكالها المختلفة، صغيرة وكبيرة، ولكنه في السياق الثقافي الفني لا تعدو تلك الصورة أن تكون شكلا لا تنطوي عليه تلك الفنون، وهو ما جعل الظاهر والمؤثر منها هو إيقاعها، بما يعكسه من سحر يعكس على ما تتركه في الوجدان من انتماء، وما يتفاعل مع الأداء الجسدي لها ونشوء نشوة تقع خارج دائرتي التفسير والتحليل، وهو ما عطل الإدراك العميق لما يمكن أن يحيل إليه فهمنا الطرق الغامضة التي تصاهي - من خلالها العمانيون- مع فنونهم، أو بالأحرى لم ندرس فلسفتها، ولم نقف عندها.

صناعة اللفظ

إذا كان بناء القصيدة فرديا في المقام الأول، ثم من بعده يتشكل التماهي بين القصيدة والشاعر، فإن الشاعر - بصفته فردا - لا يمكن إغفال القاسم المشترك بينه والمكان الذي ينتمي إليه، وبالتالي تحقق القاسم اللهجوي المشترك مع المكان (الإرث اللفظي الجمعي)، أي أن الشاعر يأخذ قاموسه من المكان، ثم لا يلبث - من خلال الفن والقصيدة- بناء قاموس شخصي، منتم إلى وصف شعوري شخصي مستقل، ولكنه يجد هو لدى المنتمين إلى المكان، وهو ما يحقق الترداد الذي يتعمق في الوجدان لدى العامة عبر الفن الشعبي الذي تنتمي إليه القصيدة، مع الحفاظ - ضمنيا - على الفريدة والخصوصية التي تميز هذا الشاعر عن ذاك، وتعطيه ملامحه الفارقة.

بخاصة في السياقات التي تحمل تنافسا ومواجهة عبر الفن ذاته، أو تواسلا عبر وسيط ناقل القصيدة وحدها بمزجل عن الفن في الأداء المباشر، والاستناد هنا ينقلنا إلى العديد مما هو مروي صوتيا، أو ما تم قوله عبر توثيق شهادات مكتوبة لنصوص تنتمي إلى شعراء محددين في فنون معينة (الميدان نموذج شائع في هذا السياق).

صناعة اللفظ في نصوص الفنون الشعبية العمانية، عبر ما قالته شخوص عن المرحلة العمانية القديمة، حين كانت الفنون الأدائية الغنائية في مرحلتها الشغوفة، كانت تنافسية بامتياز، وهو ما جعلها جزءا أصيلا في الحياة اليومية، راجعة لدى الكل، ونافذة إلى القلوب والوجدان، وبحسب تقييم المنتمين زمنيا إلى تلك المرحلة، فإن وجودها في الذاكرات العابرة السنوات مرتبط بجدة القاموس اللفظي، ومعمارية التصوير الشعري، وفردة الحكمة الدرامية فيها، فضلا عن غزارة الخيال وجزالة المعنى، لأن المجتمع - حينها -

كانت لديه فطنته النقدية الخاصة، التي يبنى أسسها على الدهشة والشغف والإيغال في الاختلاف الذي رآته الذائقة آنذاك.

بناء النغم

في سياق نصوصي مختلف، خارج سياق الفنون الإيقاعية، المرتبطة بالطبول والدقوف، سجد القصيدة المنتمية إلى الفنون الصوتية، سواء كانت فردية أو جماعية، نسوية أو رجالية، حيث النغم وحده ينسج خيط الصورة والمعنى واللحن الداخلي، وغالبه ينتمي إلى الشجن والعاطفة الإنسانية العميقة.

هذه النصوص هي وليدة اللحظة، تتدفق شجنيا من دون سابق تخطيط، وعندما يتم غناها تفتح الدلالات المخفية خلف ظاهر الألفاظ أجفان المعاني، وتنسج المخيلة لغزها الكبير، الذي يظل مفتوحا على التأمل وعصيا على التفسير، ولكنه من في انسياقه وراء جمال التكوين النغمي والجرس الموسيقي الذي يجعله حيا ومستمرا في ذاكرة المنتمين إلى جغرافيا الفن من ناحية، وخصوصية المستوى اللهجوي من ناحية ثانية.

ما يجعلنا أمام عديد أسئلة متصلة بنصوص الفنون النغمية، هو انحسارها في الذاكرة بدلا من توثيقها على الورق، وما تم اللحاق به في الزمن الحاضر ليس سوى قليل من كثير، ولكن هذا القليل ربما يجعلنا نعيد التفكير في البناء النصوصي، لنفهم الجسر بينه والمجتمع الذي ينتمي إليه، وبالتالي فهم سبب قدرته على حضوره في الذاكرة الجمعية للمكان.

مساحات الفنون

أكاد أجزم أن الفنون الشعبية العمانية القديمة تركت لنا الكثير مما يستدعي طرح الأسئلة النقدية حول النصوص، فضلا عن النش في الصلات الوجدانية والتاريخية والمكانية تأثيرا وتأثرا، وربما تكون جزئية المحقق عبر الذاكرة الشفاهية والتسجيلات الصوتية المسموعة، والفيدويوة المرئية، بمثابة مفتاح أول، وربما يكون المستكن خلف أبواب النصوص والفنون أكبر مما نخلن للوهلة الأولى، وهنا تحضر مسؤولية المقاربة الثقافية للمكان، والحس المختلف المتوجب حضوره في هكذا تأملات.

خاتمة

الصبورة التي آلت إليها نصوص الفنون الشعبية العمانية القديمة، وهو الترداد اللفظي في سياق استحسان جرسى واندهاش بنائي، ربما تجعلنا نعيد التفكير في أهمية هذه الصيرورة، للاستفادة منها بشكل مختلف عما هي عليه، وجعل هذه الصيرورة مبتدأ وليس منتهى، وخيارا نفتح منه طرقا أخرى لفهم الشكل الكلي للنسق الجمعي من واقع فئاتيات مختلفة، من قبيل : الفن-القصيدة، الفن-الشاعر/الشاعرة، الفن-الإيقاع، الفن-المجتمع، وهكذا، من خلال استيلاء علاقات مزجية نفتح من خلالها العيون، ونختبر مرثياتنا تجاه المجتمع العماني القديم.

الصورة بعنسة الصور صفرون الحمادي



«نبدأ من حيث توقفت في الوقت الراهن، التوقف الذي نسميه فعلا مرحلة الهدوء ، نتحدث عن ما ستقدمه للجمهور ضمن أوقات فنية منتظرة؟ وماذا عن آخر الأعمال التي قدمتها لجمهورك في الوطن العربي؟

أي فنان يمر بفترة تأمل، أولارؤية ردود فعل نشاطه الفني على الساحة ومتابعة تأثير نشاطه على الجمهور. ومن جهة ثانية فإنني أبحث في المشاريع الجديدة والمناسبة لي التي سأعمل على تقديمها في القريب، كما أنني أستمع إلى الجديد من أغاني وأصوات جيدة من فناني الوطن العربي كي أستفيد من خبرات الآخرين.

«الطرب الأصيل حكاية غير منقطعة في مسيرتك الفنية وهذا ما أسس لمشوارك الفني طيلة السنوات الماضية، لتقرب من تقاطع تلك العلاقة وروح هذه الحكاية الفنية؟

أي مواطن حلبي لا بد له أن يتأثر بالموشحات والقُدود الحلبية والكلمات الراقية واللحن الجميل والطرب الأصيل فمن المعروف عن حلب وأهلها حب الفن والإبداع وحسن الإصغاء لكل الفنون الراقية وينبذهم للرداءة، ولا يخلو البيت الحلبي من تواجد آلة موسيقية أو صوت جميل، وقد تربيت في بيئة ثقافية وموسيقية تعشق العلم والثقافة والفن رغم أنني عشت كل حياتي خارج سورية الحبيبة، فجدتي رحمته الله والوالدي أمد الله في عمره كانا يجيدان العزف على الآلة، فجدتي كان يمتلك صوتا جميلا و كان يعزف على آلة الأكورديون إلى جانب ذلك فقد كان أستاذا جامعيًا وحاملا لشهادة الدكتوراه في الحقوق، أما والدي فهو عازف على آلة الكمان وهو المايسترو الذي يقود فرقتي الموسيقية التي تصاحبني في أغلب حفلاتي الموسيقية، إلى جانب هذا فهو حاصل على ليسانس حقوق، وعندما كنت صغيرا كنت أستمع للموشحات والقُدود الحلبية والطرب الأصيل منهما في كل الحفلات العائلية واللقاءات الاجتماعية، وكنت أتابع الموسيقى والكلمات فكانها زرعت في خلالي جسمي وأسست كيانا موسيقيا في ذاتي، وكانت الأسرة كلها تستمع دائما إلى أشربة أغاني التراث والقُدود الحلبية على وجه الخصوص وأغاني السيدة أم كلثوم والموسيقار محمد عبد الوهاب وكبار الفنانين على الساحة العربية، بالإضافة إلى ذلك كنت أستمع للموشحات الدينية وكنت أطرب لصوت النقشبندي وصبري مدلل وحزمة شكور وحسن الحفار، و كان سماعي لتجويد القرآن الكريم أثر كبير في ضبط مخارج الحروف ومعرفة المقامات الصوتية لدى أشهر القراء أمثال عبدالباسط عبدالصمد ومحمد صديق المنشاوي والحصري والحذيفي. هذا أساس تأثري بالألحان والكلمات والإيقاعات، وعند بلوغي الستين من عمري بدأ والدي وأفراد عائلتي وبعض المقربين بلمس موهبتي حيث بدأت أأندن مع نفسي دور «يا ما انت واحشني» الذي غناه الفنان الكبير صباح فخري وأغنية «يا حلاوة الدنيا» لفنان الكبير سيد مكاوي، و أغنية «إجري إجري» لموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب «لسه فاك، كوكب الشرق أم كلثوم و «على رمش عيونها» للفنان الكبير وديع الصافي، وبدأت أتقن العزف على الإيقاع منذ نعومة أظافري، وعندما بلغت السن السادسة من عمري أبلخني والدي للمعهد الموسيقي لتعلم الموسيقى والعزف على آلة العود و الكمان إلى جانب دراستي، وكنت أشارك في كل التظاهرات الثقافية و اللقاءات الفنية المدرسية و الأكاديمية، إلى أنت أتممت الدراسة و تخصصت في مجال إدارة الأعمال، بدأت أتجه للفن والطرب و بدأ مشوازي الفني.

«عندما نتطرق إلى الفن الأصيل في مسيرتك فنحن أيضا نقف مع الطرب صباح فخري .. فود أن تقتربنا أكثر من هذه العلاقة بينكما؟ إلى أي مدى أثرت في مشوارك الفني ؟ وما هي المحصلة التي من الممكن نقلها لتلاميذك والتي دائما ما تفتخر بها في هذا الإطار؟

الطرب صباح فخري قمة فنية نادرة بصوته وحضوره على المسرح، فلأبد لسامعه أن يطرب و ينتشئ بالفن العربي الأصيل، و انا أفتخر أنني أحد الذين تأثرو به ويفنه الراقى والأصيل، وسأستمر على ذلك منذأجايين مدرسة أستاذي صباح فخري الكبيرة مع إبراز بعض الإضافات من معالم شخصيتي، و أحاول وضع بصمة فنية لأتميز بها مضييفا أثرا فنيا في هذا المجال، وهذا مبدئي أمل. أما عن علاقتي الشخصية بأستاذي صباح فخري شافاه الله وأطال في عمره، فإنه كان صديقا لجدي رحمه الله منذ فترة طويلة بدأت من حلب وامتدت إلى الدار البيضاء بالمغرب، حيث أنه يوم ولادتي كان الفنان الكبير صباح فخري في زيارة للمغرب لإحياء حفل وذلك بمناسبة الذكرى العشرين لتربع جلالة المغفور له الملك الحسن الثاني على العرش آنذاك، وكان حاضرا بالمصحة ساعة مولدي، لأنه كما أثرت سابقا أنه كانت تجمععه صداقة مع عائلتي فأنني لي في أذني وكان أول أذان سمعته في حياتي وكأنه كان نداء سماويا، و اعتقد أنني دخلت لعالم الفن والطرب منذ لحظة ولادتي.

حوار -خميس السلطي :

الفنان السوري بدر رامي، تميز بصوته الشجي في مجال الموشحات والقُدود الحلبية، فهو الابن الروحي للمطرب صباح فخري و أحد تلامذته، ومنذ صغره أصبحا متيمين بباغاني كوكب الشرق السيدة أم كلثوم وموسيقار الأجيال محمد عبد الوهاب، مهذا لمشواره الفني في أواخر التسعينات، فقد أوجد لنفسه أسلوبا عريقا جعل منه اسما لامعا على الساحة الفنية المعاصرة، أما عن موهبته فقد بدأت منذ أن كان طفلا صغيرا ، والمتتبع له فإنّ الفنان الكبير صباح فخري قد

شكل مدرسة بدر رامي النموذجية التي انفتحت من خلالها على مفردات الطرب العربي بأساليبه الغنائية المتنوعة ..

حضر مؤخرا إلى مسقط، وأحيا ليلة طربية استثنائية بدار الأوبرا السلطانية مسقط، وسجل حضورا مغائرا مع الجمهور العماني الذي وصفه من خلال احاديثه بالاستثنائي، وتعرف على مفردات مسقط، من خلال ثقافتها وعراقة فنونها، ملتقيا بعدد من الباحثين عن المعرفة وحب الموسيقى .. «أشربة» التقت به وتحدثت معه عن الكثير من التفاصيل فكان وثقا شافا ذو حديث فرائحي مدهش ...

بدر رامي : دار الأوبرا السلطانية تؤكد الثقافة العمانية وتقدم نموذجا فريدا للبناء العماني الرائع

يرى أن الفن رسالة إنسانية لاتعرف الحدود، وتدخل إلى كل المجتمعات، فتزيد من تلاحم العلاقات بين الشعوب



• صباح فخري قمة فنية نادرة بصوته وحضوره على المسرح وعلاقتي به بدأت من يوم ولادتي

• أي مواطن حلبي لا بد له أن يتأثر بالموشحات والقُدود الحلبية

والادي في هذا اللقاء الممتع محاضرة قدمنا خلالها نماذج مختلفة من أنواع الموشحات و القُدود، نالت إعجاب الحاضرين، و أود أن أشير إلى أنني بُهرت جدا لما رأيت من معرفة واهتمام المؤسسة الفنية من طرف إدارة فنية راقية تعكس الصورة الجميلة عن المجتمع العماني. أما عن الفنون العمانية فإنه لسوء حظي لم يكن الوقت كافيا لأتعرف عليها، لكنني أتمنى أن نتاح لي فرصة زيارة أخرى للسلطنة كي أستمع بكل الفنون الموسيقية والصناعة اليدوية وزيارة الأماكن الطبيعية والمتنجات السياحية، حيث أنني أعلم أن سلطنة عمان تتميز بجمال طبيعي خلاب أتمنى أن نتاح لي فرصة أخرى أطول زمنا للتعرف عن كافة المجالات الفنية العمانية.

«من خلال معرفتي بمسيرتك الفنية فأنت تمتلك رصيدا فنيا وحضوريا عربيا واسعا نظرا للحفلات التي أقمتها في معظم العواصم العربية والأوروبية أيضا، لو تصف لنا الجمهور العربي،

السلطانية، هذه التحفة الفنية المعمارية الكبرى بجمالها الهندسي الراقى والذي يقدم نموذجا عن البناء العماني الرائع الفرنسي لكبار الفنانين الفرنسيين الكبار العمانية، كما أشيد بحسن التنظيم وإدارة المؤسسة الفنية من طرف إدارة فنية محترفة جعلت من دار الأوبرا السلطانية من أرقى دور الأوبرا في العالم وهي تضاهي بجمالها وحسن إدارتها أرقى دور الأوبرا في العالم.

«عندما نتحدث عن عُمان أيضا فنحن نتحدث عن فنونها من مسند إلى ظفار، كيف وجدت هذه الفنون؟ أقربها إلى قلبك ؟ ماذا عن تواصلك مع حيثياته وأسيسه التي دائما ما تعكس روح الأصالة وعراقة إنسان عمان وفننه؟

لقد تشرفت بلقاء سريع مع طلبة جامعة السلطان قابوس ، حيث زرت هذه الجامعة بدعوة من إدارتها للقاء مع طلبتها وأسائذتهم وإدرييها لتقديم نبذة فنية عن الموشحات والقُدود الحلبية والتراث العربي الأصيل. و قدمت رفقة

«المغربية و السورية»، وهذا ساعدني كثيرا على تكوين رصيد فني أشمل. كما أنني أأندن مع نفسي بعض الأغاني الفرنسية لكبار الفنانين الفرنسيين الكبار أمثال شارل أزنافتور و جاك بريل، نظرا لثقافتي المغربية المتزجة بالعربية و الأمازيغية و الفرنسية. سبق وأن أحييت أوسية فنية استثنائية بدار الأوبرا السلطانية في مسقط، ضعنا حيث الإنطباع العام لهذه الأوسية المغايرة؟ كيف وجدت مسقط وتفاصيلها المتداخلة حيث حكايات الموسيقى والغم؟ وماذا عن جمهورك الفني في مسقط؟

الرد على هذا السؤال بسيط وعملي، فالسهرة الفنية التي قام تلفزيون السلطنة ببثها خلال أيام وليالي عيد الفطر السعيد تركت نتائج رائعة وببنت مدى تفاعل الجمهور مع ما قدمته، وسرني جدا أن أجد جمهورا عمانيا نواقا للفن العربي الأصيل، وهنا بدأت علاقتي الاستثنائية به، كما أنني دهشت بدار الأوبرا

كيف وجدته ؟ ماذا عن تواصله مع الطرب الأصيل في ظل الهبوط الفني الذي صاحب العالم الفني على وجه الخصوص ؟

يقول المثل «لا يصح إلا الصحيح»، قد تظهر هبةٌ موسيقية كخوضَة لا تعيش طويلا وسرعان ما تخمد، هذا ينطبق على هذه الموجة والتي تسمى «الأغنية الشبابية». قل لي، من يستطيع أن يخمد وهج وتالق تراث كوكب الشرق أم كلثوم والسيدة فيروز والموسيقار محمد عبد الوهاب وأغاني الفنان الكبير وديع الصافي وأغاني التراث والقُدود الحلبية وصوت الأستاذ صباح فخري والحن الشيخ سيد درويش وعبد الحامولي والشيخ زكريا أحمد والقصبي وداوود حسني ولىلى مراد والصوت الشجي أسمهان والراحبة والفنان الكبير طلال مداح وفنان العرب محمد عبده والفنان العماني الكبير وسفير الأغنية العمانية سالم بن علي وعبد الوهاب الدكالي وعبد الهادي بالخياط ونعيمة سمح صاحبة النبرة المتميزة والأغنية الشهيرة «ياك أبحري» ٠٠٠ قل لي، من يستطيع أن يزعزع هذه الأعمدة المتينة والراسخة في بناء الفن الموسيقي العربي !!!؟ و الذي ما زال المدرسة التي يجب على كل من يدخل عالم الغناء أن يتلمذ بها و ينهل و يتعلم منها . أود أن أشير إلى حدثين من أجمل الذكريات في مسيرتي الفنية لهذه الساعة، الحدث الأول هو مشاركتي بمهرجان موازين الدولي بالرباط عام ٢٠١٧ إلى جانب الفنان العالمي الكبير شارل أزنافور، حيث أنه افتتح المهرجان وغنى على أهم مسرح في الرباط ألا وهو مسرح محمد الخامس، و الذي غنت عليه السيدة أم كلثوم في زيارتها للمغرب سنة ١٩٦٨، وقد كان حفلي في اليوم التالي مباشرة من حفل الفنان الكبير شارل أزنافور، أما الحدث الثاني فهو الدعوة الكريمة التي تلقيتها من إدارة دار الأوبرا السلطانية الموقرة بمسقط لأقدم حفلا منفردا للتعريف بالموشحات والقُدود الحلبية للجمهور العماني. كما أتيت لي الفرصة ففغيت على مسرح دار الأوبرا المصرية بالقاهرة عام ٢٠١٥، و غنيت أيضا بمعهد العالم العربي ببائيس و أوبرا مدينة ليل بفرنسا عام ٢٠١٥، و أوبرا قسنطينة بالجزائر عام ٢٠١٦، وشاركت لعدة دورات بمهرجان الموسيقى الروحية بفاس، و في إحدى الدورات غنيت إلى جانب الفنان الكبير وأستاذي صباح فخري، حيث أنه في تلك الليلة قدمتي للجمهور كبير عم فني صاعد سيجمل مشعل التراث والقُدود الحلبية وذلك عام ٢٠٠٩. أود أن إلى أنني سجلت مؤخرا برنامجا موسيقيا مكاملا سميته «في رحاب النغم .. القُدود الحلبية ج١» وهو مكون من أغاني التراث التي أحبها الجمهور و ردها مع الفنان الكبير صباح فخري، إلى جانب هذا سجلت أغنية جديدة تحت عنوان «بنت العشرين» و هي أغنية طربية حديثة و شبابية مستوحاة من نفس القُدود الحلبية، و هي من كلمات و ألحان الأستاذ و المحن الحلبي مازن الأيوبي، و كل من يود أن يعرف جديدي و يتابع كل أعمالي أن يزور موقعي على اليوتيوب و الفيسبوك بكتابة Badr Rami وأنا أعدمك بالجديد و كل ما هو فن راقى في القريب إن شاء الله.

«تعلم أن لديك عدة القاب فنية منها سلطان القُدود الحلبية و بافاروتي العرب وملك الطرب العربي، لكن في المقابل تحب أن تُنادي ببدر رامي ، هل نقول أن هذا يعني تواضعا فنيا من قبلك؟ وماذا منحتك هذه القباب وماذا أخذت منك في تصورك الشخصي؟

فعلا أنا أحب أن أنادي باسمي بدر رامي و أنا أحب اسمي «بدر» و كان جدي رحمه الله هو الذي أطلق علي هذا الاسم، أما عن موضوع الألقاب التي يطلقها الجمهور و الصحافة علي فإنني أشكرهم على اهتمامهم بشخصي و أتمنى أن أكون عند حسن ظنهم، و لكنني لا أشعل مسؤولية إطلاق الألقاب الكريمة التي ذكرتها و أكر أنني أحب اسمي «بدر» و أحب عدم الكلفة، كما أنني أحب البساطة في كل شيء، في لباس، في المعنى، في الكلام و أكره التكبر والألفة و مظاهر العظمة وأحب التواضع، وأعلم تماما أنه من تواضع لله رفعة، والتواضع عباده.

«في ختام حديثنا .. رسالة الفن السامية، كيف تقرأها لنا؟

أنظر إلى الفن كرسالة إنسانية لاتعرف الحدود، و تدخل إلى كل المجتمعات، فتزيد من تلاحم العلاقات بين الشعوب، فالفن كمسافر بين أرجاء العالم دون أن يحتاج إلى تأشيرة دخول و خاصة في عصر الإتصالات و القنوات الفضائية و الإنترنت، و الفن أصله الهجة و التمتع و السرور، و هذه أمور يسعى إليها الإنسان في ظل صعوبات الحياة و المعاناة، كما أنه يعكس مشاعر الإنسان في حالات الفرح و الحزن، فهو أداة وجدانية غوية تعبر عن إنسانية البشر. و الفن و الموسيقى إجمالا خلقا منذ بداية الخليقة مع صوت العصافير و خريف المياه و حفيف الأشجار، فبارك الله احسن الخالقين. أخيرا أشكر صحيفتكم المحترمة لاستضافتي على صفحاتها و أتمنى أن أكون قد توفقت بالرد على أسئلتكم الكريمة، متمنيا لكم دوام النجاح و التوفيق و لبلدكم دوام الأمن و الأمان و الاستقرار في رعاية جلالة السلطان قابوس المعظم حفظه الله و أطال في عمره





دلال صماري
باحثة وتشكيلية تونسية *

جون ميشال باسكيا

الفنان الجامع الذي

يفكر و يرسم كالثوار



جون ميشال باسكيا



خلال عمق الطرح الذي جعل كل المتابعين للشأن الفني آنذاك يغادرون مناطقهم الأمانة يضعون كل ما هو من قبيل المسلمات موضع المسألة، فاللقاء بأعمال باسكيا يجعلك في مواجهة مباشرة مع ذاتك لأنه يجعلك باستمرار متماهيا مع العدم، غير عابئ بما يجب أن يكون وما هو متعارف عليه، حتى أن قوة أعماله تبرز من خلال ولادتها من الاسفل حيث الا شيء كيف لا وهي فيها من روح فن الغرافيتي الذي انتشر في اميركا آنذاك ومارسه الفنان مده من الزمن وفيه من صخب موسيقى ورقص الهيب هوب وهمجيتها، كما من روح المصق الاعلاني ومن تفاصيل اليومي الأمريكي وما صاحب فترة الثمانينات من تجديد وبحث وإبداع على كل المستويات في شتى أنواع الفنون من مسرح وسيمفا وموسيقى...فوظف كل هذه الأدوات والآليات الى جانب ما يحمله الفنان من مزيج ثقافات كما سبق وذكرنا، الفودو والكاثوليكية والامريكية بحكم إختلاط تركيبة الفنان التي ولدت هذا الكم الهائل من الهجاءة والتنوع وبات من المرك فك شفرات أعماله التي إختلطت من خلالها الشخص المركبة والمتخيلة والتي فيها من الفنان الشيء الكثير، والتي يعبر من خلالها على العديد من القضايا التي تدور وإن تنوعت من حيث الأسلوب والعناصر كلها حول مشاغل الشعب الأسود، كالعنصرية والطبقية والظروف الاجتماعية حيث يفتات من المشاهد اليومية المعاشة عناصره البنائية وخاماته ومحايله المتنوعة فينوع من طريقة توظيف الجسم البشري من خلال التنوع في وضعياته وأواره وألوانه والعلاقات التي يحبكها بينه وبين بقية عناصر العمل من طائرات وكلمات وحروف وخطوط ولطخات... يحافظ من خلالها على روح الطفل الذي يلعب حيث يرمي بنا من خلال لوحاته في مساحة من التلقائية والعفوية المذجة بالتفكير ويرتكنا في مواجهة تلك الفخاخ التي وكلما استأنسا لمساحة ما على سطح اللوحة الا وانفجرت في وجوهنا دون رحمة، تلقائية الطفل الجامع والعاث تحمل في طياتها دلالية عدائية ناذرة حيناً وساخرة ولا

ولعل الفنان الأمريكي جون ميشال باسكيا من التشكيليين القلائل الذين تركوا أثرا عميقا في عالم التشكيل من دون المكوث فيه مطولا، حيث غابر الحياة برمتها مبكرا عن سن تناهز ٢٧ سنة والتي كانت كافية ليعيش ويكتب من خلالها بلغة سرية تاريخا متوحشا وفق نظام جمالي خاص. نابع عن روح جامحة تسكنها المتناقضات وتمتزج من خلالها الثقافات . الفودو والكاثوليكية . التي كانت نابعة من أصوله فهو لأب من هايتي وأم من بورتوريكو مع الثقافة الأمريكية وكل ما صاحب الثمانينات من متغيرات وتطورات وصخب.

غادر هذا الشاب الشغوف بالفنون بيت العائلة مبكرا في السابعة عشر ليبدأ رحلته المجنونة بين أزقة الشوارع رساما وموسيقيا وراقصا، ترك أثره على العديد من الجدران هنا وهناك الى حدود سنة ١٩٨٢ أي في عمر ٢١ سنة، أين دخل عالم الفن من أوسع أبوابه، حيث عرض في أكبر حدث فني في العالم والذي يقام كل ٤ سنوات في دوكيومينتا ومن هناك كانت انطلاقته مع اندي وارهول والذي كانت صداقته معه حجر زاوية في تجربته حيث اكتشفه وتبناه وأصبحا صديقين حميمين تشاركا في العديد من الاعمال فيما بعد.

كانت أعمال باسكيا فيها من كل شيء حوله وبداخله، ومثلما أنها قادمة من الذاكرة هي أيضا تبصر بالمستقبل، رسم من خلالها الفنان أسلوبا خاصا لم يسبقه إليه أحد كما لم يعالده أحد ، وهذه من نقاط قوته ورغم أن البعض من النقاد كانوا يربطون بين ما يفعله وما جاء به جاكسون بلوك إلا أن هذه الفكرة مغلوطة تماما، حيث يعتبر باسكيا خالقا لما هو جديد ومبتكر ولهذا دعمه وارهول وأمن به باعتباره من الفنان القلائل الذين كانوا يرسمون ويفكرون كالثوار.

سواء باسكيا الانساني وبحثه الدؤوب عن الحب واتصافه بالعديد من المميزات الجميلة لم يمنعه من أن يرسم بعنف وعمق، بسخرية ونقد حتى أننا يمكن ان نصف رسمه بالمزعج، هذا الفنان الجامع الذي إقتحم حصن التشكيل الأمريكي كأول فنان أسود دون استاذن، جلب الانتباه من

الذي يصل الى درجات قصوى تكون من خلاله ذات الفنان متعلقة بما هو روحاني فسمو الى أعلى درجات الخلق والابداع بكامل استقلالية من دون قيود حتى انها قد تشرح معاناتها وتكتب ما لم يكتب حولها من خلاله.

لا يستحق التأثير عميقا في عالم التشكيل استراتيجيات وبرامج وحياة طويلة الأمد، بقدر ما يتربع على عرشه من هم فنانون من الداخل، من لا يمتحنون الفن بل يعيشونه، ويكون شغفهم الذي ينتفسون بامتلاء. حتى انه لا حدود لهذا الشغف

مبالية حيناً آخر، وهذه الحالة المربكة تشكل لدى المتلقي ذلك الوعي المتغير والتبدل الذي لم يألّفه، فباسكيا لا يعطيك المجال حتى لتصنيفه فهو لا يتدرج ضمن أي نسق أو أسلوب واضح المعالم بل هو بصدد خلق ذلك الخاص المتمرد الذي أجزم أنه يحمل في طياته وبين جنباته الكثير من التفكير والكتابة.

باسكيا يكتب فنا ما لم يكتب عن تاريخ الشعب الاسود خاصة في امريكا وما يتعرضون له من مضايقات وقد عاش بنفسه قساوة نعتة بالزنجي وربما وجد في تعاطي المخدرات والرسم مساحة لتفجير تلك العدائية والنقد والسخرية من هذه الظواهر بأسلوب لم يألّفه المتابعون... حتى ان إمتصاصه لذلك الزخم من المشاعر والظواهر المحيطة به أفرز ثورته الخاصة على مستوى الأشكال والألوان والرسائل، فتميزت ألوانه بالتنوع ولكنه كان يميل كثيرا الى الالوانية منها فيغلب على أعماله الأصفر والأحمر والأزرق مع إستعمال مكثف للأسود والأبيض اللذان لا غنى عنهما وهذا لا ينفي إعتماده على درجات الألوان الثانوية ولكن بدرجة أقل من الأولية. وجاءت خطوطه متنوعة السمك والاتجاهات والتركيبات فجاءت تعبيريته صارخة وقبحة من حيث الألوان التي يلقي بكائناته المتخيلة بينا وبجانبا وبداخلها فتؤثت مساحتها حيناً وتحيط بخطوطها الخارجية حيناً آخر وتحيط بها من الخارج في كثير من الأحيان، كما من حيث الاشكال التي تبدو في الغالب هندسية ناتجة عن تقاطع وتجاور الخطوط الحادة والمنكسرة والمتوجة، والتي تشكل في كثير من الاحيان ايضا هيئات ادمية وحيوانية وهياكل عظمية كما أسهم وعلامات تقاطع ودوائر الى غير ذلك من الهيئات المركبة و التركيبات والاشكال واللطخات اللونية التي مثلت جميعها عناصر الفنان البنائية التي يمر من خلالها الى أكثر المناطق المحظورة لمعالجتها تصوريا. من خلال جعلها شعبية بإشارات تلج مناطق العنف والعنصرية وكل ما يسم العالم من عدوانية ولا إنسانية، كل هذا بأسلوب ساخر وهزلي حتى أنه يمكن أن نصفه بالفض الذي يثير في النفس الكثير من الاستغراب والاندهاش تجاه تلك الكائنات المركبة والمخترعة بأسلوب غرائبي وبخيال جامع لا يعرف الحدود ولا يمتثل لأي قواعد او قوانين يمكن ان تحدّ ولو بنسبة ضئيلة كمية التمرد التي تسكنه تجاه الحصار والهيمنة المفروضة على طبقة معينة من الشعب بسبب العرق أو اللون، فرقع الجباب عن ذلك الجانب المعتم والمظلم بداخله وبداخل الكثيرين من خلاله، وجعله يواجه مخاوفه وزلته ووحدته، حيث نزع الفنان الى المساحات الكبيرة التي كان يكتبها بكل وعي وإحساس وقدرة على تصيد دواخله بأسلوب يشبهه فيه الكثير من روحه النائرة والساخرة، فهندس تلك الفضاءات بلعب جميل بالمفردات التي تركزت وتنوّعت وتميزت بقدرة هائلة على توليد الدلالات من خلالها، والتي كان الترميز هو مفتاح الولوج إليها، كما كانت فرشاته حرّة وخيوطه وخطوطه نشيطة ومثابرة على السطح بحيث تربط علاقات متعددة ومتكررة مع اللون لإفراز الأشكال الرامزة والشخصيات الغرافية التي تتحمنا في موجة من العدائية والحب، الموت والحياة، الحرب والسلام، الالتزام واللامبالاة، النقد والسخرية... والكثير من المتناقضات التي أيقظت داخلنا في مواجهة أعماله ذلك الانسان النائم الذي يدعي التأقلم مع كل ما يحيط به وهو في حقيقة الامر وحيد وحزين ويكره هذا العالم، ذلك الانسان الصاوق الذي ايقضه باسكيا بداخلنا ونحن بصدد اعماله هو من انتج هذا الكم الهائل من الجمال المتوحش والفضّ وحتى المزعج وربما من هنا نفهم ارتفاع قيمة اعمال الفنان بعد وفاته حتى انها احتلت المراتب الأولى والتي لم تصلها أي من اعمال



عمالقة الفن عبر التاريخ. وحتى معالجته لبعض الاعمال التي مثلت علامة فارقة في تاريخ الفن كالموناليزا او رسمه لبورترية بيكاسو او وارهول... او بعض الشخصيات في تلك الفترة من مختلف الميادين الفنية والسياسية...كان مميّزا بأسلوبه الهزلي الثاقب والمدرك الجيد لما يوجد بداخل تلك الشخصيات بحيث يختزل الامر برمته في خربشات ولمسات بعينها وفي مكانها بما لا يدع مجالا للشك بأنه عبقرى. وهذا ما كان يعيه الفنان فكان وكأنه يقول لنا من خلال ذلك التاج الموجود في أغلب أعماله بأنه الملك. والذي أرجعه الكثير من النقاد الى طريقة تسريح شعره وكأنه يرتدي تاجه يوميا فيستعيره في مختلف أعماله ليصبح علامة دالة عليه فيما بعد.

باسكيا الفنان الجامع والفني الكاريزماتي اللامع كان ثائرا في ميدان التشكيل بروح طفل يركض في اتجاه المنحدر بكل قوة وعفوية وحب. ذلك المنحدر الذي إنتهى بوفاته في عز شبابه وفي قمة أبداعه ببرعة مخدرات زائدة جاءت نتيجة انزغاله وحزنه الشديد بعد وفاة وارهول بمدة قصيرة ...

جاء من تأثر بياسكيا فيما بعد ولكن لم يكن هناك من يضاهيه ومن يعالده لماذا؟ ببساطة لأن هذا النوع من الابداع النابع من قوة الادراك والوعي العميق والحزين بقيق الانسان والعالم لا يمكن ان يعاد انتاجه او استنساخه هو فقط يصنع من يواجهه ويبضئ...





إشراق بنت عبدالله الزهيدية

نص من خلفية الحوجري الذي قدمه الأديب نصر سامي قائلا: «الكاتب مغرم بالقراءة، متذوق للسرد بأنواعه ونصوصه تعلق بالنفس، وتدفع للمتابعة، وتخبئ أسرارها في كثير من الأحيان، وهي بالفعل اندفاعه باهرة في طريق طويل»... ومن النص الأول يمكن ملاحظة الفكرة بوضوح، فالنضج الكتابي الذي وصل إليه الكاتب بعد قراءات طويلة في الأدب العربي والغربي بدا واضحا في الاسترسال القصصي الذي امتاز به في كامل المجموعة، والتي ضمت عشر قصص، تناول فيها مختلف القضايا. منتقلا بين تقمص شخصية إلى أخرى،برع في تجسيدها ككاتب يحمل هما خاصا مرتبطا بعاطفته وبمنطقته.

مجموعة قصصية للكاتب العماني: محمد جداد

عبق الجنوب المنبثق من الهم الاجتماعي في «الحوجري»

سائق التاكسي: وهي القصة الأولى في المجموعة، بطلها شخصية صابرة ينتصر على الأحوال الصعبة بالنضال، إذ يتذكر بتقنية «الFLASH باك» ماضٍ ممتد، متجدد في النضال ما بين الإخفاق والخيبة، يصور مشكلة مخرجات التعليم الوفير، ورغم ذلك فالبطالة تنال ذوي المؤهلات الجامعية أيضا. ولأن المعيشة تجبرك على إيجاد حلول بشتى الطرق؛ فأحيانا تنجرف وراء السعي والرزق لنجعل الشهادة معطلة في رفوف الإهمال. في القصة ثمة تنقل وتبلور للشخصية من مرحلة الدراسة الابتدائية إلى ما بعد الجامعة ومن ثم دخول غمار العمل. بكونه بدأ كتاجر في حارته في المعتزة، مرورا بمهنة سائق التاكسي لفترة، ومن ثم فتح محل في المنطقة الصناعية. تعكس القصة شخصية الكاتب الواضحة والمكافحة، والمناضلة حتى بعلاقته مع قلمه وأفكاره والقضايا التي يتناولها.

المعلقة: القصة الثانية في المجموعة، يثير استغرابي قلم نكوري، يكتب بكل ذلك العنفوان الرافض للظلم الذي يقع على المرأة، ويعمد بالمطالبة لتحقيق العدالة لها. نص من صفحة ٢١» كثيرا ما تسقط سعادة بعضنا في فخ العادات وتلاشي في فضاء التقاليد، وتنصب كمائن تعاستنا تحت بعض المسميات». القصة تجسد المعاناة النسائية في مجتمع يتغاضى عن بعضا من حقوقها، على حساب الزاميتها بالصبر والتحمل. وتحكي قصة امرأة لم يحبها زوجها فتخلّى عنها متعذرا بالديون الملحقة به من جراء مصاريف الزواج. وقدرة الرجل على التملص من الزواج بكل بساطة، وخلق مشاكل لتعليق المرأة لتصبح غير متزوجة ولا مطلقة. فكرة جدا قوية ومثيرة للجدل، وتكاد تتحمل المرأة عواقبها في أغلب الأحيان. طرحها الكاتب بجرأة منتصرا للمرأة.

الكاتب محمد جداد متعمق في بيئته، كما أنه مستمع جيد للقصص الشعبية المتداولة، يقتنص الموروث الشفهي من الأساطير ويعيد صياغته بأسلوبه الخاص، ولا تبهت هنا قدرته

الخضراء بالتدفق الخيالي، يتمثل ذلك في قصة خوروري. فتوظيف المكان بدا ذكيا وموفقا بشكل قاطع، إذ أن تلك المنطقة نفسها «خوروري» مليئة بالأسرار. ويحيط بها الغموض الذي يشعل جذوة القص والحكايات. وهي منطقة معروفة في محافظة ظفار. ورؤية الكاتب وانتقاه لموضيع ذات مضامين مثيرة للتشويق يمن عن بديهة الكاتب الحرة في اقتناص القصة وإعادة قولبتها في خيال خصب.

قصة أم البنات: تكشف عن التباهي المفرط، وكشف النعم وكل ما يجدر ستره وإخفائه، تتحدث عن والدته وبناتها اللاتي يتعرضن للابتزاز بسبب الأم التي لا تفرط مناسبة دون مدحهن وذكر محاسنهن، وذلك يؤدي إلى نقل الحديث وانتشار خصال البنات بما يعود بالسوء عليهن. فيتم استعمال المعلومات المتناقلة ضدهن. وهذه القصة صريحة وواضحة وفكرتها كبيرة جدا ولكن طريقة عرضها بسيطة وفي نفس الوقت مؤثرة ومحدرة. وتأتي الخاتمة بشكل وعضي ونصحي بحت. كانت القصة ستبدو أكثر جاذبية لو أنها انتهت بنهاية مختلفة، أو كانت النهاية مغايرة؛ قابلة لفتح باب التأويل والتفسير. القصة بدأت قوية ثم أصابها عجلة سريعة جعلت الأحداث خالية من الروح، كما أن هذه القصة افتقدت للوصف الإبداعي الذي اتصف به الكاتب في القصص الأولى للمجموعة.

وضاح والبحر: تصور القصة علاقة الإنسان ببيئته، وامتثانه لمصدر رزقه. خبيثته من الخسارة التي لا تورث المحبة جيلا بعد جيل. فهو يحب البحر وحرفة الصيد لكن الأولاد ابتعدوا للعمل الوظيفي والمرتبات العالية، ناهيك عن عدم تقديرهم لموارد البلد. تسلط القصة الضوء على العمالة التي تشغل المهن والحرف البسيطة بينما يتم استغلال المواطن وتهميش انتفاعه بمصادر وطنه الحيوية كالبحر في هذه القصة. ومع الأيام يتم فقد الذكريات تلك. وهي تمثل حنين الأبناء وحسرتهم في الوقت ذاته. للقصة وجهات كثيرة ويمكن قراءتها من زوايا عدة ورغم بساطة الفكرة والحبكة السلسلة، لكن الكاتب فتح محاور انطوائية تساؤلية لمشكلة مجتمعية تتضخم كل يوم منها: إهمال الحرف، الاستغلال الأجنبي للموارد، المناطق الطليعية المسلوبة لغرض السياحة، المدينة الطاغية الخ، ومن خلال السطور ومرة أخرى اتسمت شخصية محمد جداد بالكفاح والنضال مثل شخصية سائق التاكسي والصيد تماما.

قصص بعناوين: «الورشة» و «أميرة بنجلور» و «كرشنا»: قصص مفتوحة على سنما البوليفود الهندية، وتشبه تلك الأفلام التي تشبعنا بها وتعودنا عليها، ولا أظنها تضيف للقارئ شيئا جديدا أو تقدم الفكرة المستهلكة من منظور مختلف، لكنها تكشف لنا قرب الكاتب من العمالة البسيطة القادمة من الهند سواء في الورشة التي تبدو أجواءها مألوفة لنا، خاصة بحكم ارتباطها بمنطقة الصناعية وهي منطقة في صلالة مكتضة بهم. ورغم الوصف الجميل والسرد اللطيف في عرض بعض القضايا الاجتماعية في الشعوب الهندية:كسهولة الانتحار في مواجهة صعوبات الحياة، أو الحب والعشق الذي يجمع الأخوين المنفصلين بجغرافيا المكان، أو الغربة التي

يواجهها الهنود لكسب الرزق؛ نتيجة السفر والإرتحال. لكن الفكرة الشاملة خرجت عن نطاق الوحدة القصصية والفكرة العامة للكتاب. وهي الهموم الاجتماعية لمجتمع ظفاري له طابع ملتزم، يتطور ببطء شديد سواء على مستوى الفكر أو التقاليد أو الانفتاح العقلي والحياتي.

مقهى الصعاليك: قصة أخلاقية قائمة على استخلاص حكمة حياتية وقيمة كبيرة، وهي توخي الحذر وعدم الانجراف نحو الإهمال، والتمسك ببوصلة المسؤوليات التي تضبط حياتنا وتوصلها لطريق النجاح. شخصيات القصة مذهلة، ومجسدة ببساطة وجمالية قابلة للتصدق، والتصور من خلال وصف الأفعال في هيئة خاصة يمكن تخيلها بشكل درامي متصاعد، أحداث القصة سريعة. الكاتب استطاع من خلال القصة أن يجعلنا متلهفين ومتشوقين إلى النهاية. التصاعد والاضطراب لم يكعنا في نقطة واحدة، بل السرد بأكمله كان يمثل تصاعدا مضطربا، والعقدة كانت تتجدد في كل فقرة.

الحوجري: القصة الأبرز والمعنونة للمجموعة القصصية، بما لا يدع مجالا للشك بأن الكاتب عماني من ظفار، وهو عنوان موفق للغاية في قدرته وقوته على التسويق والانتشار. وفيه يتحدث الكاتب عن استحواذ السحر والشعوذة في حياة البشر وهيمنتهما، وتأطير الفكر في العين والحسد اللذين يسببان الأمراض. وتم تناول الفكرة بشكل حبكة دائرية بحيث يرجع الحل إلى نقطة البداية والقرب الذي يجب البحث فيه وجعله المنطلق الأول للعمل. المجموعة مخزنة دون زوائد أو حشو مبالغ، وذات لغة سلسلة للغاية، تتناول قضايا مركزية تشير إلى حلول تتفق في النهايات للقصص. ومع ذلك يمكن للكاتب أن يحقق التشويق الأقصى لو أنه جعل النهايات أكثر غموضا، دون غلق خيال القارئ أو على الأقل إحالته للتأويل والتحليل دون التفسير. قدرة الكاتب على تقديم القضايا النسوية بلسانها الخاص والتعمق في معانيتها يشير إلى النقص الكتابي الناجح. رغم ذلك أرى في الكاتب قدرة أكبر لو أنه طرح القصص دون نهاية مكتملة. وذلك ما أرجوه من الكاتب في مجموعته القادمة لصياغة قارئ قادر على المشاركة في رسم قصة ذات أبعاد مختلفة ورؤى عديدة.

ارتباط الكاتب وضع جليا في بعض المفردات التي تم ذكرها أكثر من مرة وفي عدة قصص مثل: «سائق التاكسي، الورشة، الصناعية، رؤية واضحة في الأمكنة التي يمرق عليها الكاتب مثل:«عوقد، المعتزة، الحافة» ، الدهايزن، صلالة» كل هذه المصطلحات أعطتنا دلالات مكانية واضحة. الأسماء المذكورة في القصص كانت مرتبطة بقبائل وهويات معينة قد لا تكون واقعية، رغم ذلك أضاف للقصص خصوصية يمكن تفاديها في المستقبل لتجنب تشابه الواقع بفن الخيال القصصي والوقوع في فخ الحصر القبلي.

المجموعة القصصية محكمة ومنضبطة في العرض والطرح للأفكار والقضايا، إذ أنها تقربك من مجتمع مريب، يخاف التفوه بخصوصيته ويفزع من البوح بقضاياه. وأجاد الكاتب الشسج التام للحبكة وجعلها سهلة التقبل وسهلة المعالجة من خلال النهايات التي قادت إلى حلول مرضية وهي الصابئة حسب وجهة نظر المجتمع.

كتب العلم والأدب الأربعة

هل كان شيوخ ابن خلدون محقين؟



سعيد الكندي
saidalkindi2009@hotmail.com

«كتاب المعرفة» ويتألف من ثلاثة وستون باباً، والقسم الثاني هو «كتاب تقويم اليد» ويتضمن سبعة وأربعون باباً، والقسم الثالث هو « كتاب تقييم اللسان» ويتوزع في خمسة وثلاثون باباً، والقسم الرابع هو «كتاب الأبنية» وقد قسمه المؤلف الى أربعة موضوعات :(١) أبنية الأفعال(ب)

معاني أبنية الأفعال(ج) أبنية الأسماء(د) معاني أبنية الأسماء.

أما كتاب (الكامل في اللغة والأدب) ويقع في سبعة وخمسون باباً متنوعاً، وقد ذكر مؤلفه في مقدمة الكتاب « أن هذا الكتاب ألفناه بجمع ضروباً من الآداب، ما بين كلام منشور، وشعر مرصوف، ومثل سائر، وموعظة بالغة، واختيار من خطبة شريفة، ورسالة بليغة، والنية فيه أن نفس فيه كل ما وقع في هذا الكتاب من كلام غريب، أو معنى مستغلق، وأن نشرح ما يعرض فيه من الأعراب شرحاً شافياً، حتى يكون هذا الكتاب بنفسه مكتفياً، وعن أن يرجع إلى أحد في تفسيره مستغنياً، هذا ما ورد في مقدمة واضع الكتاب وهي تغني عن أي وصف آخر.

اما كتاب «الأمالي» فهو يعد من الكتب النفيسة وينقسم الى كتابين كبيرين وذيل ملحق بكتاب « بالنوادر» أي كأن الكتاب من ثلاثة كتب، ومما يبدو أن الكتابين يأخذان نفس السياق في الموضوعات، ويكاد تتشابه في موضوعاتها مع الكتابين السابقين «البيان والتبيين والكامل» إلا أن كتاب الأمالي ينحو منحى الشعر وأخبار الشعراء أكثر. أما ملحق كتاب النوادر فهو كتاب « ذيل الأمالي والنوادر، ويبدو أنه يشبه ما جاء في جرنئي الكتابين أما النوادر فأيضاً لم نجد ما يميزها كما لم تكن هناك مقدمة توضح ما جاء في محتوى النوادر وأنها من فرائد القصص وربما انها تبدو كذلك، حيث لا يخلو بعضها من تكلف صناعة اللغة وإبراز غريبها. إن الكتب الأربعة التي عرضنا عليها بناء على توصية من شيوخ عالم يعتبر رائداً من علماء «علم الاجتماع» فالطالع على هذه الكتب لا بد أن يجد ضالته وشارده في معارف شتى يمكن أن يبني عليها، ويزداد ويستنبط، ولأن فيها من العلوم والفكر والأمثال والسير والقصص والحكم والمقولات والمأثورات الشيء الكثير، فلا غرو في أن يجذب بها الناس ويتلقفها طالبو العلم، ويتخذها شيوخ المجالس ركيزة أساسية في جعلها منهجاً للتعليم والأدب، حقاً أن شيوخ ابن خلدون كانوا محقين في ذلك.

وبرغم ذلك فإن المفاضلة أنصفت الكتابين ولم تحجب حق أي منهما. فلماذا أجمع شيوخ ابن خلدون على هذه الكتب الأربعة؟ وهل كانوا محقين في تقديرهم؟ وفي هذه المقالة سنحاول التعرف عن كتب عما تنطوي عليه هذه الكتب، وما يغلب على جمعها وصنعها وتأليفها، وأي هذه الكتب أخذت نصيبها من الشهرة والصيت في أوساط متلقي العلم؟ يتكون البيان والتبيين من ثلاثة أجزاء وقد قسم إلى عدد من الأبواب يندرج تحت كل باب أبواب فرعية ، حيث يصفه الجاحظ ويقول: « يندرج في البيان والتبيين، وما شابه ذلك من غرر الأحاديث، وشاكله من عيون الخطب، ومن الفقر المستحسنة، والتنف المتخيرة، والمقطعات المستخرجة، وبعض ما يجوز في ذلك من أشعار المذاكرة، والجوابات المنتخبة، وهذا الوصف ينطبق على كل الكتاب. بالإضافة الى مروييات وقصص ومنقولات، وحكايات قصيرة مركزة تخدم كل باب، أما الأبواب الرئيسية في الجزء الأول هي (البيان، ذكر اللسان، الصمت) وكل ما اندرج في هذه الأبواب لا يخلو من صناعة ظاهرة كما تم الوقوف في هذا الجزء على وصية الجاحظ نفسه لن يريد تكلف صناعة الأدب. ومما يؤخذ على الجزء الأول أن الجاحظ لم يقدم له المقدمة التي يمكن أن تميزه بشيء واضح، بل دخل في لجة الجرد دون مقدمات، أما صدر الجزء الثاني فقد ابتدأ فيه الجاحظ بالرد على الشيعوية في طعنهم على خطباء العرب، وبذلك خص هذا الجزء بخطباء السلف الصالح، وأهل البيان من خطباء المتقدمين من العرب، والمزبوح من الكلام، والملغز في الأجوبة، كما احتوى هذا الجزء على باب واحد رئيسي هو باب اللحن، كما احتوى على أخبار النوكى والعين، وفصل من الكلام المحذوف، أما الجزء الثالث فقد خصه بتسمية «كتاب العصا» وبدأ فيه بذكر مذهب الشيعوية، وبمطاعنهم على خطباء العرب.

أما كتاب «أدب الكاتب» فهو أصغر هذه الكتب واكثرها تنظيماً، وأحذقها صناعة وترتيباً، ويبدو من عنوانه أنه يخدم الكاتب، ويأخذ بيده ليمكنه من مسالك الكتابة، ويجد فيه بغيتة لمعرفة الأشياء، ويوقفه على الكثير مما يرسخ قواعد الكتابة، ومعاني الكلمات وإملاؤها وصرفها، ويتكون الكتاب من مقدمة وأربعة أقسام، يتوزع كل منها في أبواب؛ فالقسم الأول هو

« سمعنا من شيوخنا في مجالس التعليم أن أصول فن الادب وأركانه أربعة دواوين : وهي كتاب الكامل للمبرد، وأدب الكاتب لابن قتيبة الدينوري ، وكتاب البيان والتبيين للجاحظ ، وكتاب النوادر لأبي علي القالي البغدادي، وما سوى هذه الأربعة فتبع لها وفروع منها « تنصدر هذه المقولة الكتب المذكورة، والذي أعرفه، ولن يكون جزءاً أن هذه الكتب لم تكن متداولة على نطاق واسع في القطر العماني، لأن ما يغلب كتب عمان هو ما ينسخه النسخ من كتب الفقه والإدب العمانيين والشعر، أو ما يمكن أن يأتي من خارج القطر مع تعاقب الأزمان.

وما طالعنا به الكتب المدرسية من الأدب كان جلها من كتب الجاحظ وليس من الضرورة الكتاب المشار إليه، كما لم أذكر أن عرض علينا شيئاً من النصوص من الكتب الأربعة الأخرى أو ما يشير إليها، فقد كانت الصورة الحاضرة هي صورة الجاحظ الذي طبقت شهرته الأواساط، لما تميز به من انتاج ليس له مكان للحديث عنه في هذه المقالة، وذلك أن أعماله تكفي للحديث عنه، ومن أراد الاستزادة في المعرفة فليرجع الى المصادر الموصلة الى ذلك.

لعل أقدم هذه الكتب الأربعة هو كتاب « البيان والتبيين » للجاحظ، وبالرغم من أن وفاة الثالثة « الجاحظ ٢٥٥هـ، ابن قتيبة ٢٧٦هـ ، المبرد ٢٨٥هـ، ويعدهم الأمالي ٣٥٦هـ المتوفى بما يقرب من سبعين سنة من سنة وفاة آخرهم، ولعدم وجود تواريخ تثبت إنهاء تأليف ووضع هذه الكتب؛ فإن المعيار الذي سيؤخذ به في أقدميتها هو أسبقية الوفاة، وبذلك يكون كتاب، البيان والتبيين، هو أقدمها.

أما عن أفضلية هذه الكتب وتمايزها عن بعضها فإنه لم توجد ما يدل على أفضلية بعضها على الآخر، والعل السبب يعود في ذلك الى عدم وجود دراسة مقارنة بينها، أو أن السبب الآخر يعود الى انفراد كل كتاب بخط انتاجي مختلف عن الآخر، ويلتقيان في المصب الذي يخدم القارئ ويجد الأديب فيه بغيته، والمتعلم ما يسد رغبته، واستثناء وجدت مفاضلة بين كتابي « الأمالي» و، الكامل، حيث قال محمد بن حزم : « كتاب نوادر ابي علي مبار لكتاب الكامل الذي جمعه المبرد، ولئن كان كتاب أبي العباس أكثر نحواً وخبراً، فإن كتاب ابي علي أكثر لغةً وشعراً، هذا ما وجد،

”

على طول كورنيش الدوحة، الممتد لعدة كيلو مترات، تسير المعاصرة جنباً إلى جنب مع الإصالة والتاريخ. هناك، على ذلك الساحل الخليجي تتداخل المعالم التراثية ببساطتها المعهودة وتفاصيلها الدقيقة مع الأبراج الزجاجية الشاهقة بتصاميمها العصرية الأنيقة والمتنوعة، لتحول كورنيش الدوحة إلى لوحة معمارية فنية مدهشة، وبين هذا الأفق المعماري تنمو وتزدهر مراكز ثقافية متنوعة تشكل مجتمعاً متكاملاً للإبداع والفنون.

66



مبنى مطافي الدوحة



المتحف الإسلامي

جزيرة على شكل حرف «C» تتحول إلى فضاء رائع للتمتّز مع إطلالة ساحرة على الماء. عبقرية المكان وإبداع التصميم لا يقلان جمالاً عن المضمون، إذ يحتضن المتحف بين أروقته مقننات تمثل شتى العصور الإسلامية على امتداد ١٤٠٠ عام، وتتكون من مخطوطات وخزف ومشغولات معدنية وزجاجية عاج ومنسوجات وخشب وأحجار كريمة جُمعت من ثلاث قارات تشمل دولا من الشرق الأوسط وصولاً إلى إسبانيا والصين. واستكمالاً لرسالتها الرامية إلى الجمع بين الأصالة والمعاصرة،

وثقافة، جاء من يعيد ليفرض حضوره بهدوء على الساحة الإبداعية والفنية العالمية، والفضل في ذلك يعزو بشكل كبير للطفرة الهائلة في المؤسسات الثقافية والمتاحف المتخصصة التي تأسست في الأعوام القليلة الماضية وفي القلب منها متحف الفن الإسلامي؛ جوهرة قطر الثقافية شكلاً ومضموناً. على الجهة المقابلة من المعالم البارزة المصطفة على كورنيش الدوحة، يقبع متحف الفن الإسلامي بمفرده وسط مياه الخليج، محاطاً بظلال الواجهات المنعكسة على صفحة الماء. يرتبط المتحف بالنشاطي عبر جسرين للمشاة وجسر للسيارات، وخلفه تمتد شبه

وضعت قطر ضمن رؤيتها الوطنية هدفاً يتمثل في التحول إلى مركز عالمي للفنون والإبداع، كقوة أخرى تضاف إلى قواها الناعمة، فتأسست هيئة متاحف قطر، برئاسة الشبيخة المياسة بنت حمد آل ثاني، قبل عشرة أعوام تقريباً لتشرّف على تحقيق هذا الهدف، واستطاعت خلال هذه المدة الزمنية القصيرة أن تغتير المجتمع الثقافي في الدولة وتحجز لنفسها مكاناً على ساحة الفنون الدولية. تحول البلد الهادئ رويداً رويداً إلى واحة تنبض فنّاً وإبداعاً

يستغربون النجاح



عبدالله بن سعود الحكمانى

يسكنني الشعر لا الارواح تسكنني
وبوادي الناس وانا عنهم ابوادي
في بقعه اكلا بها السودا يَبْحَنِي
سرجت خيل الشعر من مجمل احيادي
وانثقلني العقل والمعقول مكّني
وتكوّنت عظمتي من عظمي الهادي
يلين وسمي خذا له طابعا مني
واسمي بَحْنَمه ضرب مع حاضر وبادي
حتى عدوي نبت بالبذر من فني
وازداد نقد الأدب من فضل حسادي!
بعضا يراني ملاك وبعضهم جنّي
حسبي علي من بشر تعبّت نقّادي!
يستغربون النجاح الجَمّ /ماكني
قمة جبال الشموخ اتغذّي امهادي!
هدهد نبيّ الوَلِيّ رَحّ قَلْهم عنيّ
(سفافة الخوص) نكّارة من اجدادي
تناشدوا بالخفا عن قوم متقّني
يوم الغزاي قبل تستامن ابلادي
وان كانوا اجدادي الطيبين لكني
اكفر بهم عون واؤمن في تفرّادي
من شفت حولي التواكل حالف اني :
في صفحة المفخرة يكتبني امدادي
والشعر فيني يثيره كف متجنّي
يوما أنا بالملأ أعلن عن احيادي
والشعر فيني يثيره كف متحنّي
يوما أنا بالملأ أعلن عن احدادي
واشيا كثيره تثير الشعر وتغنّي
مواها حضرتي واقرّ على الحادي
عمري سنيته روائع يا حسن ظنّي
وتفرّدت بَصْمتي وتفرّد انشادي
شاعر زمان ومكان ومن يَمَنّي
ما دام جل الذوايح خاّنة العادي!؟

مطار العاصمة



النايف الكعبي

مطار العاصمة.. يشبه حكاياتي
ورحلات الفراق وما جرى فيها
مغادر صحبتي.. نفسي.. معاناتي
متاعبي حلم في ذاتي/ يواسيها
ولو جاءت مع الرحلة طموحاتي
بتلقّى صفحات آمالي.. تغذيها
على كتفي حمولي من متاعاتي
بقايا ذكريات.. ومحتفظ بيها
(ونوته مع قلم) ينسج عباراتي
في حزات الفراغ اللي بيمليها
جلست بزأويه.. وأتخيل الأتني
بحور الشعر ذابت في شواطئها
سما عتمه.. تعبر لي عن/ أشتاتي
نجمها مات.. من كثرة أمانيتها
صحاري الوجد في كل اتجاهاتي
وذيب الغدر مونسها.. يعاويها
بديت أكتب وحبري دمع أهاتي
ولكن (نوتتي) ترفض معانيها
وحانت موعد الرحلة قبل ياتي
هجوس الهايمين ومن يجاريها
وفنجانتي تعب من زود رشقاتي
وقهواتي تشابه.. ليل داجيها
تركت الطاولة تشرح مجالاتي
وأشياءني تتأثر في محانيها
توكلنا على رب السماواتي
على كف القدر نمشي خطاويها
مسافر ما بقالي من مبالاتي
سوا غز الجروح ومن يداويها
عسي في غرّبتني تشفى جراحتي
توضح لمن أنا .. اغلب مساويها
وفي غربة فكر ضاقت مساحاتي
حنيني للوطن يبقى يواسيها
ولو صديت في كل اتجاهاتي
اشوفك يا وطن تملي نواحيها
فما ن الله يا أولى بداياتي
وبسم الله.. (مرساها ومجريها)



حميد بن سعيد السعدي

تقسي!!!

لا تطري اسمي لو نطق في لسانك
وانا بعد بنسى الذي قد نساني
ما عاد ابغي منك حتى حنانك
وانا نسيت اني هديتك حناني
تقسي وانا اللي كنت أدور أمانك
واليوم كلي اهجرك جيت عاني
لا عاد تسأل عن بقايا مكانك
ما عاد لك فيني وهذا زماني
أسلوبك اللي خان فيني وخانك
وش عاد باقي فيك للحب ثاني
وين المحبة وين عشرة فلانك
وانت الذي تهدم وانا كنت باني
طبعك وشيتك للأسف بس شاتك
وانا كتاب ابيض وكلن قراني
شاعر وشعري يرفعه في زمانك
من قبل ما اكتب يجيك بلساني
خانت حروفي كثرهم بس عشانك
وانت الذي ما قد وفي بس عشاني

أدري مقصّر



سعيد بن خميس الرجبى

أنا رهن وقتي لو اني تعلّيت
لازم بجيني فيوم وقت النهاية
أسرح وأمرح ملتهي وشي تمنيت
وأشياء كثيرة بخاطري والـف غاية
كُنّي بَرمَن عشته لوحدي به أمشيت
دوّنت به ما شيت وخُفّضت أية
وكنّ الأمر بيدي أسيسه مثل بيت
يا سعيد حدّك مو سهل ما تمنيت
دونك عليه اللي طلبته الوصاية
تريد شي بْدون جهد ولا زويت
نفسك بما يلزم في درب الهداية
واللي بنيتّه بها العمر والمواقيت
حصاد ما يشبع تناهيد حاية
يا دينتي ما كنْ بك بعث وشريت
خسران والريح المبهرج دعاية
لي استقبل أيامه على اللو والليت
عليه يقضي العمر يدفع جباية
أدري مقصّر والوفاء مضربه صبت
وش هو بيشفع لي بوقت النهاية



سميرة الخروصية

تفاصيل

تمام لتَصحو
كَمَنْ عاش
وسط المنافي
تَعوُدُ
إلى سَبَّانك الشَّعرُ،
لقارب جذك،
لقرَاشات نسوَتك الهارِبَات:
وحيداَ تَعوُدُ
لسكَّان قريتك الطيبونَ،
وفنجان عَرَافة كاذِبَة
بطلِها النَحس،
بسرب حمام يحط
على كَتفِكَ
فَيَفجُوكَ العَمرُ
بما قَدْ تساقط من كُرمِه

أَنْ بنت التلال الصَّغيرة
قَدْ أغلقتْ من العَمرِ
خمسونَ قنديل
فاوجعها الصَّبْرُ والوَقْتُ
والأحجيات!
وحيداَ تَعوُدُ
لقصَّة ذاك الغلام الفَتَى
الذي ظل يصُرخ
في عَمق روجك
مثل ناي حزين
فحملته ضيق كل سنينك
وكان سريراَ كبرت عليه
إلى أَنْ وهبت
تفاصيل من أنجبك
عليه يَتِيمًا

سريراَ كبرت عليه
خريفًا
خريفًا
إلى أَنْ بَلَغتْ
فصرت تطلُ
على البحر جينًا
لتهذي ببعض الحكايا
إذا ما تَوَسَّدتْ
في ظل نَخْلَتك الهَرمَة
إلى أَنْ تَعوُدُ
لنَفْس المفردات
لنَفْس الجحيم!!

SUNDAY 15 July 2018

الأحد غرة ذو القعدة ١٤٣٩ هـ. الموافق ١٥ من يوليو ٢٠١٨ م

الوطن والمواطنة في شعر الأطفال «٢»



د. وفاء بنت سالم الشامسية

فجاءت اللغة رشيقة والتركيب خفيفة،
ومنسجمة مع الأصوات والمعاني. وفيما
يتعلق باستخدام الضمير (نا) في معظم
ألفاظ النشيد ومفرداته فهو يبرز أهمية
التعاون البناء والروح الجماعية التي
يجمعهم حولها حب الوطن، وكذلك التألف
والترابط لتحقيق الهدف الذي يشير إليه
الشاعر.

وأذكر للشاعر عبدالرزاق الربيعي
نشيد (وطن جميل) ٦ الذي يقول فيه:

لي وطن جميل
خيراته وافرة
وشعبه أصيل
سماؤه عالية
وأرضه طيبة
ليس لها منيل
أشجاره باسقة
أزهاره مشرقة
ونخله طويل

ونجد أن الألفاظ الواردة في النشيد
جميعها تلامس حياة الطفل، وتداعب
مشاعر الفرح لديه، وقد جاءت الجمل
قصيرة وبسيطة غير مركبة لتساعد الطفل
على استيعابها والإقبال عليها، وهي
الأساسية التي يُكتب في ضوءها نشيد
وقد غلبت على الأنشيد السابقة
اللغة الحسية البعيدة عن التجريد، حتى
يسهل على الطفل إدراكها وتمثل صورها
وأخيلتها، وهذا يعتبر من الشروط
الأساسية التي يُكتب في ضوءها نشيد
الأطفال.

المراجع

- الجاحظ، أو بعثمان
عمر بن بحر. ١٩٩١. (رسائل
الجاحظ)، ج٣، ط١، بيروت،
دار الجبل. ص ٣٧
- عبد الفتاح، إسماعيل.
١٩٩٩. (أدب الأطفال في العالم
المعاصر). القاهرة، مكتبة الدار
العربية، ص ١٨
- حسن، سعيد أحمد.
(أدب الأطفال ومكتباتهم).
ط١، عمان، مؤسسة الشرق
للعلاقات العامة للنشر
والت ترجمة. ص ٥٢
- أبو معال، عبد الفتاح.
١٩٨٦. (دراسات في أناشيد
الأطفال وأغانيهم). عمان، دار
البشير، ص ٤٨
- مجلة (طيارة ورق)، العدد
٨٨، ص ١٢
- الصفدي، بيان (٢٠١٦)،
ديوان الطفل العربي، ج٣،
دائرة الثقافة والإعلام،
الشارقة. ص ٢٢١

بلدي الغار
بلدي الدار
مهما عليها الزمن جار
وطني أُنِي
تحمل هَمِّي
تسكب في وجهي الأسرار
وطني الوالد
عطر خالد
بين خيوط الروح صار
.....

ومن خلال القراءة الأولى للنشيد
نجد أن لغته الفصيحة بسيطة متناسبة
مع المستوى اللغوي للطفل، وهو متلائم
في طوله مع المرحلة العمرية، ويتميز
بالخفة في الأسلوب، والبعد عن كثيف
الأفكار. وقد جاء التكرار في كلمتي
(بلدي) و(وطني) للتأكيد على حالة
الترابط الوجداني بين الشاعر ووطنه.
واستعمال ياء المتكلم جاءت لتؤكد لعلاقة
الوشيجة بين الطفل ووطنه، ولتساعده
على الشعور بالانتماء لهذا البلد.
وظاهرة (التكرار) يُقصد بها التوكيد
بنوعيه اللفظي والمعنوي، لإحداث التأثير
اللازم، وهي ظاهرة شعرية مألوفة في
أناشيد الأطفال كونها تثير الأهواء
والميل.

ومن النماذج العمانيّة لأناشيد الأطفال
نشيد (عمان يا بلادي) للشاعر سعيد
الصقلاوي الذي يقول فيه:

عمان يا بلادي
يا حبنا الكبير
وفرحة العباد
سلطانك القدير
لهذهك انتمينا
وهديك اصطفينا
بفضلك ارتقينا
منازل النُسور
علمتنا الإباء
والعزم والمضاء
يا صانع الرّجاء
بعزمك الكبير
وعشت يا قابوس
وشعشع الضياء
في الأرض والسماء
فمَنّا الرخاء
من خيرك الكثير
وأصبحت عمان
أنشودة الزمان
يظلها الأمان
بظلك الوفير

ونستقري من خلال النشيد بساطة
وصداً في مخاطبة مشاعر الطفل، حيث
جاءت الألفاظ سهلة فصيحة إلى جانب
كونها من بيئة الطفل وواقع اهتماماته
اليومية، ومن مفاهيمه وعباراته
وانسجامها مع عصره ومرحلته العمرية،

يقول الجاحظ: « ألا ترى أن أبلغ
الناس لساناً، وأجودهم بياناً وادقّهم
فطنة، وأبعدهم رؤية، لو ناطق طفلاً أو
ناغى صبيّاً، لتوخّى حكاية مقادير عقول
الصبيان، والشبة لمخارج كلامهم، وكان
لا يجد بدءاً من أن يصرف عن كل ما
فضّله الله به بالمعرفة الشريفة، والألفاظ
الكريمة»١

ونظراً لأنّ لكل مرحلة من مراحل
الطفولة خصائصها ورغباتها فإن ذلك
يشكل عاملاً إيجابياً في الكتابة للطفل،
حيث يتوجب أن تتفق اللغة مع درجة
نموهم الفكري والثقافي والمعرفي،
وأطرحها سريعاً كي نتمكن من مواصلة
الحديث عن ثيمة الوطن في شعر الأطفال.
المرحلة العمرية (٣-٥) سنوات يتوجّه
فيها الطفل إلى ما حوله من طبيعة كونها
مرحلة التصوّر الواقعي، ويناسبهم من
النشيد ما يتفق ويحاكي الطبيعة الحيّة
أو الصامته كالنباتات، والحيوانات،
والأنشاص المألوفين. وتكون الأناشيد
في هذه المرحلة وسيلة للعب والحركة
ولتقليد الأصوات، ويُطلق عليها مرحلة
الخيال الإيهامي، أو مرحلة الواقعية
والخيال المحدود بالبيئة حيث يستخدم
الطفل حواسه للتعرف على ما يوجد
حوله.٢

أمّا المرحلة العمرية (٥-٩) سنوات
فيُطلق عليها بمرحلة الخيال الحرّ،
ويُفضل فيها الطفل الأناشيد المتصلة
باللعب والتّمثيل والتقليد. وكون هذه
المرحلة تتسم ببداية النضوج الذهني
فمن المحبّذ أن ترتبط الأناشيد بالأهداف
الثقافيّة، ومعرفة البلدان، ووصف
الحقائق العلميّة مع بعض الخيال. إضافة
إلى تنمية الذوق الفنّي والأدبي لدى
الأطفال، فالفضول الفطري يغني لغة

الطفل لفظاً ومعنى.٣
وفيما يتعلق بالمرحلة العمرية (٩-
١٣) سنة فهي مرحلة المغامرة والبطولة،
وتتناسب مع إدراك الأطفال للأمور
الواقعية، حيث يميلون إلى النشيد الذي
يمجّد البطولات، وما يتعلق بالفروسية،
والشجاعة والتضحية، ويصبح الحذر
هنا أكثر في استخدام الكلمات ودقّة
صياغتها، كون الطفل يميل إلى حب
السيطرة، والاشتراك مع أقرانه في
الجماعات المختلفة، وبحب الأعمال التي
تظهر فيها روح المنافسة والشجاعة
والمغامرة، لذلك من الجيد تسليط الضوء
في أناشيد هذه المرحلة على تناول حياة
القادة والمصلحين والأبطال مما يربّي
الطفل على أفضل المثل في التضحية وحب
الوطن وإنكار الذات.٤

ومن ضمن الأناشيد التي استعرضها
هنا نشيد (وطني)٥ للكاتب السوري مهند
العاقوص، التي يقول فيها:

في رحلة الشيخ صنعان



هاشم الشامسي

× إلى فريد الدين العطار النيسابوري ..

في مساء نهار يجره الليل
وعندما تبدأ النجوم زيارتها
الليلية
ياؤي النهار إلى مخدعه
يختار النوم دائماً في أعلى
المصاب

كبطل يطارد أحزانه البعيدة
يبدأ صباحه في العادة مُنتشياً
كوردة اغتسلت بالندى
كعصفور خط على
غصن فرخه

حتى تدركه أزهار النجوم
أجلس في مُنتصف الصُعود
أراقب النجوم وهي ترتب
خفلاتها اليومية

سرب من الطير صاعد
بمسبحة الشيخ صنعان
بضع خبات تسقط قلب
الإيمان

يعقد الشيخ صنعان
زنا العشق

ويضرم الخرقه بالنار

وتوقف العقل عند حِراب

المرام

ولزم القلب باب الوصال

صباح طفل في بيت جارنا

يوقضني لأحق بالرحلة

في التو وال حال

وقبل أن تولج النجوم

شمس النهار

تأخذني الحمية وأداوي

دمامل النهار

حتى أكمل معه الرحلة

بدون خرقه

أو زنا .

التنفيذ والجرافيك :

محمد بن سالم الحسني

المستشار الفني :

فوزي رمضان

إعداد الملحق :

خميس السلطي

فيصل بن سعيد العلوي

